

إعادة إنتاج ديناميكيات المشاركة السياسية للشباب التونسي: الرهانات الجديدة من وجهة نظر بعض من متابعي الشأن السياسي العام

محمد العربي العياري*

مقدمة

استفادت تجربة المشاركة السياسية للشباب التونسي من معطيات وآليات مختلفة ومتعددة، منها التشريعي والثقافي وأيضا الاجتماعي والسياسي. إذ مكّن الانتقال السياسي منذ 2011 من خلق ديناميكية جديدة ساهمت وفق خوان لينز Juan Linz وألفرد ستيان Alfred Stepan في "توفير المُتطلبات اللازمة لتمكين الجماهير من المشاركة الفعلية في عملية التحول الديمقراطي".^[1] في هذا السياق، أنتجت سيرورة التحول في بنية النظام السياسي ثقافة سياسية جديدة أظهرت "الدولة كنظام اجتماعي اندمجت فيه سائر التنظيمات والمجموعات الاجتماعية"^[2]، وحوّلت هذا النظام بما هو "مجموعة من البشر تتسم بالثبات والانتظام في علاقات السلطة"^[3]، إلى مُختبر عملي لتلك العلاقات التي تُبنى من خلال المشاركة الواسعة لمختلف الفئات الاجتماعية، وتندمج ضمنها الرؤى المُتعددة والمُتباينة وفقا لشروط تدبير الشأن العام من قبل مُختلف الفاعلين. تواجد الشباب التونسي بصفة ملحوظة في مختلف ميكانيزمات وآليات المشاركة ضمن سيرورة الانتقال الديمقراطي، مُستثمرا تلك العناصر التي توقّرت لضمان التأسيس الديمقراطي ومحاولة الحفاظ على استمراريته. تتكثّف هذه العناصر وفق غابرييل أوموند Gabriel Almond في القدرة الاستخراجية التي تعني إمكانيات النظام السياسي على تعبئة الموارد البشرية والمادية والمعنوية بهدف تحقيق أهداف النظام، والقدرة التنظيمية التي تحوم حول توصل النظام السياسي الى ضبط سلوك الأفراد داخل المجتمع. إضافة الى ما أسماه بالقدرة التوزيعية والتي تعني نجاح النظام السياسي في عملية توزيع الموارد بين الأفراد داخل المجتمع وضمان الاتساق والتناسب بين المُتطلبات واحتياجات الأفراد. في نفس السياق، يتصل العنصر الرابع بالقدرة الرمزية التي تعني إمكانية النظام السياسي على الاستخدام الفعلي للرموز بشكل يضمن له تأييد المواطنين. أما العنصر الخامس، فيهم القدرة الاستجابية بمعنى انعكاس المخرجات السياسية للمطالب الشعبية الواسعة والمتنوعة^[4].

* باحث بمركز الدراسات المتوسطة والدولية

[1] Juan J. Linz & Alfred Stepan, « Democratization Theory and the 'Arab Spring' » Journal of Democracy, vol.24, n°.2 (2013), p.17. At : <https://muse.jhu.edu/article/504616>.

[2] موريس دوفرجه، المؤسسات السياسية والقانون الدستوري والأنظمة السياسية الكبرى، ترجمة جورج سعد (بيروت: الشبكة العربية للأبحاث والنشر؛ المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر "مجد"، 2014).

[3] Gabriel Almond, « The politics of the Developing Areas », Revue Française de science politique, (1963), pp.192-194. At : <https://www.persee.fr/collection/rfsp>.

[4] إيمان أحمد، قراءة نظرية الديمقراطية والتحول الديمقراطي. الجزء الثاني، المعهد المصري للدراسات السياسية والاستراتيجية. الرابط: <https://shorturl.at/afitB>

وعلى الديمقراطية بوجه خاص بما هي ثقافة مواطنة لم تعد وفق جوزيف شومبيتر Josheph A. Schumpeter عملية "تمثيلية يضطلع بها مؤسسات وسياسيون محترفون" [8]، حيث طفت على سطح الحدث السياسي التونسي من سنة 2021، مُتغيّرات جديدة سوف تُؤثر على نوعية وحجم المشاركة السياسية، إضافة الى طبيعة اشتغال النسق السياسي والاجتماعي وتفاعلات النخب فيما بينها وأيضاً، في علاقاتها مع الشكل السياسي الجديد للدولة وما ترتّب عنه من أنماط وطرائق للمشاركة السياسية للشباب التونسي.

سياق البحث: أضفت مشاركة الشباب التونسي في العملية السياسية نوعاً من التوازن الذي ساهم في تحصيل مراكمة وتجربة أمكن استثمارها في بناء قاعدة اجتماعية لهذه المشاركة، وتحويلها الى آلية للمساهمة في تدبير تلك القضايا التي تُواجه المجتمع. في سياق هذا التحليل، تأثرت المشاركة السياسية للشباب التونسي بمواقف النخب السياسية، وبالتحولات السياسية والاجتماعية وأيضاً بما يمكن اعتباره الأزمة السياسية للديمقراطية التونسية. حيث تحوّلت هذه الأزمة منذ 2021 الى إشكالية سياسيّة، صيّقت دوائر المشاركة السياسية للشباب وخلقت مجموعة من التحديات؛ غير أن هذه المشاركة لا زالت تحتفظ بيهاكل قوّة يُمكن استثمارها -من وجهة نظرنا - في إعادة انتاج ديناميكية مشاركة سياسية شبابيّة فاعلة.

إشكالية البحث: تتمحور إشكالية هذا البحث حول فحص إمكانية استثمار خبرة المشاركة التي راكمها جزء من الشباب التونسي، سواء من خلال المشاركة الرسمية أو المشاركة من خارج المؤسسات الوسيطة، في عملية فك الإشكالية السياسية للديمقراطية التونسية والتصدي لمكامن الانغلاق وفي سبيل "تعديل النخب السياسية والمؤسسات الوسيطة لسلوكها بما يتّفق مع قواعد الديمقراطية." [9]

[8] Josheph A. Schumpeter, Capitalism, Socialism and Democracy (London, New York : Routledge, 1996), pp. 294-295.

[9] Paul Lewis, « Democratization in Eastern Europe », In Potter, David (Ed.), Democratization. Cambridge : Polity, 2005. P.405.

ساهمت هذه القدرات في تنوع أشكال المشاركة السياسية للشباب التونسي؛ والتي توزّعت بين المشاركة الرسمية من داخل الأحزاب السياسية وعبر منظمات المجتمع المدني، وبين المشاركة غير الرسمية تحت إطار التحركات الاحتجاجية المُنظمة بمعزل عن الأحزاب وأطر التّظلم السياسي والمدني. خلقت هذه الأنماط والوسائل والطرائق المُعبّرة على المشاركة الواسعة والديناميكية الاجتماعية، نوعاً من التأثير والتأثر المكثّف "لارتباط الحيز السياسي بالحيز الاجتماعي" [5] وما يعنيه ذلك من تحوّل المشاركة السياسية الى ثقافة تُدمج ما راكمه السياق الثوري من قدرات تتعلّق بتعبئة الموارد المختلفة لتغذية العملية السياسية، وضبط حدود التفاعل بين الدولة والمجتمع، والرهان على نوع من العدالة فيما يهم توزيع الموارد وتخصيصها وفق منطق التناسب بين حاجياته الديمقراطية ومنها مطلب المشاركة السياسية، إضافة الى استثمار الأطر التشريعية والتأطير القانوني بما هي رأسمال رمزي لدولة الانتقال الديمقراطي، وأيضاً تقاطع مُخرجات العملية السياسية مع مطلب المشاركة الشبابية في ظل تحريك هذه الفئة في اتجاه المبادرة السياسية، وخلق أرضية صلبة لهذه المشاركة باعتبارها "أحد التحديات الأساسية التي يمكن أن تُواجه أئى عملية تحوّل ديمقراطي في مساره الدستوري" [6]. في نفس السياق، ضمنت دسترة المشاركة السياسية للشباب فرصاً للقاء "البنى الإجرائية المتعلقة بالترتيبات والمؤسسات الانتخابية والتمثيلية" [7]، بالاستراتيجيات والطرائق والأشكال التي اعتمدها الشباب التونسي لخلق النجاعة على عملية المشاركة السياسية عموماً.

[5] أنزيه الأيوبي، تضخيم الدولة العربية: السياسة والمجتمع في الشرق الأوسط، ترجمة أمجد حسين، مراجعة فالح عبد الجبار، 1 ط (بيروت: المنظمة العربية للترجمة، 2010).

[6] كمال جعلاب، "دولة القانون الديمقراطية: إشكالية المفهوم ومتطلبات الدسترة"، مجلة سياسات عربية، العدد 52، المجلد 9 (2021)، الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ص20.

[7] على الدين هلال، الانتقال الى الديمقراطية: ماذا يستفيد العرب من تجارب الآخرين؟ سلسلة عالم المعرفة (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 2019)، ص204.

الى ثلاثة محاور: أولاً، المشاركة السياسية للشباب التونسي وأدواره منذ سنة 2011، وأيضاً ما يمكن أن يقوم به الشباب في علاقة بالشأن العام. ثانياً، إمكانية استفادة الشباب من الخبرة السياسية التي راكمها طيلة عشرية الانتقال الديمقراطي. ثالثاً، إعادة إنتاج ديناميكية جديدة للمشاركة السياسية. يُمثّل أفراد العيّنة 'المتغيّر المُستقل' الذي يُفيدنا بإمكانية تحقّق الفرضيات المذكورة، مع تدعيمها بما سوف نأتي عليه من تفسير لمهامية التحديات وهياكل القوة ومعنى اللّاحركات الاجتماعية كإطار نظري للتحليل. أردنا استنطاق كل الإجابات المُمكنة من خارج 'المتغيّر التابع' (الشباب)، لنعزّز فرضية إمكانية إعادة إحياء واستثمار خبرته في المشاركة السياسية، واختبار مُمكّنها داخل السياق الاجتماعي الذي أصبح مُسيطر عليه من قبل سرديات مختلفة لعل أهمها معاداة النخب، وتعطيل المشاركة السياسية.

1- المشاركة السياسية للشباب التونسي والاشكالية السياسية للديمقراطية التونسية

تميّزت المشاركة السياسية للشباب التونسي في مناسبات مُتعدّدة بثناء كمي ونوعي، وراوحت بين المشاركة الرسمية وأيضاً، من خلال أنماط مُخالفة للأطر الكلاسيكية التي تمر عبر المؤسسات الوسيطة. عبّرت هذه الممارسة على تغلغل نوع من الثقافة المواطنة التي تتفق الى حد ما مع مطلب الانتقال الديمقراطي الذي يقوم أساساً وفق جوزيف شومبيتر Joseph Schumpeter على المشاركة في صنع القرار. من الملاحظ أن سيروية هذه المشاركة، تصادمت مع أزمات الديمقراطية التونسية في أشكالها المتعددة، وربة الشباب في لعب أدواره السياسية بسبب توفّر "ربة قاعدية نعت من عمق التناقضات الاجتماعية"^[10]. بين هذه التناقضات والديناميكية الملحوظة في نوعية وحجم المشاركة السياسية للشباب، برزت جملة من الإشكاليات ذات العلاقة بأدوار النخب السياسية، وجاهزية الدولة ومؤسساتها لعقلنة وإدارة الشأن السياسي؛ وتوزّعت هذه التناقضات بين صراعات النخب السياسية والشباب، وصراعات النخب فيما بينها إضافة الى تناقضات النخب والدولة.

[10] عبد الحكيم كرومي، "محنة الديمقراطية في دولة ما بعد الربيع العربي: في عوائق الموجة الرابعة"، مؤمنون بلا حدود، ص5. الرابط: <https://shorturl.at/exHX6>

فرضيات البحث: ينطلق التعامل مع الإشكالية المطروحة من فرضية أن الشباب التونسي قد تمكّن خلال عشرية الانتقال الديمقراطي من امتلاك نوع من "مقاليد القوة" بتعبير هارولد لا زويل Harold Lasswell والتي تسمح له بخلق تجديد على مستويات وأنماط المشاركة، وإعادة إنتاج ديناميكية خاصة تتفاعل مع تناقضات السياسة وشروط العملية السياسية الراهنة من خلال مفهوم 'اللّاحركات الاجتماعية' الذي يلعب دور الحل ضمن ديناميكيات إعادة إنتاج المشاركة السياسية. كما نفترض قدرة هذه الديناميكية على تعديل الأطر والآليات المُعتمدة في عملية صنع وإدارة القرار السياسي وخاصة شروط المشاركة السياسية.

المنهج البحثي: يُوظّف البحث مفهوم 'المتغيّر المُستقل' و'المتغيّر التابع'.* حيث يقع استدعاء هذه المفاهيم من حقل علم الاجتماع، واعتمادها في عملية تحليل وتفسير ما أسميناه بالديناميكيات الجديدة للمشاركة السياسية للشباب التونسي في ظل التحولات السياسية الراهنة. يُمثّل الشباب 'المتغيّر التابع' باعتبارهم الفئة المستهدفة والفاعل الرئيسي. أما 'المتغيّر المُستقل' فقد اخترنا أن يكون مُمثلاً لمجموعة من متابعي الشأن العام 'مواطنين من مختلف الفئات'، يجمعهم الاتفاق على قدرة الشباب على التأثير في الشأن العام، وامتلاك هذه الفئة للحق في المشاركة، وتوظيف خلاصة التجربة والخبرة التي يُمكن إعادة انتاجها رغم مُتغيّرات السياسة في تونس.

العيّنة المستهدفة وتقنية البحث: يعتمد بحثنا على المنهج الكيفي من خلال توظيف تقنية المجموعة البؤرية Focus Groupe التي تقوم أساساً على 10 مواطنين من فئات اجتماعية مختلفة [من بينهم من هو متحصل على شهادة جامعية أو شهادة تكوين، ومن بينهم أيضاً من يُصنّفون 'NEET' (أي غير مُتعلّم وعاطل عن العمل وليس بصدد تلقّي تكوين)، وأيضاً من يشتغل سواء في مؤسسة خاصة أو عامة أو صاحب مهنة حرة]. يتراوح سن العيّنة بين 30 و50 سنة. اخترنا أن نتعامل مع أوسع تمثيلية ممكنة باعتبار أن أفراد العيّنة يُمثّلون جزءاً أساسياً من المحيط الاجتماعي للمشاركة السياسية للشباب التونسي. كان اللقاء عبارة على مجموعة حوارية نصف مُوجهة، تطرقت

* يعني المتغيّر المُستقل: مجموعة المُدخلات أو المُسببات أو المُنتج. أما المتغيّر التابع فيشمل المُخرجات أو التأثير والنتيجة.

من القوانين والتشريعات عبّرت على نوع من التصييق على حجم ونوعية وكيفية المشاركة السياسية للشباب التونسي. تتحمّل العملية السياسية المُستحدثة تناقضات تتعلّق بغياب ما طرحته على نفسها من "دمقرطة للنظم الجُزئية" [14] من جهة، وخلق "ارتباك في عملية التعزيز الديمقراطي" [15] من جهة أخرى. على وقع هذه التناقضات المُستجدّة، تُواجه المشاركة السياسية للشباب التونسي تحديّ المفاهيم السياسية الطارئة على السياق التونسي، بحيث يقع تحميل سيرورة الانتقال الديمقراطي كامل الحمولة السلبية للأزمات وأيضاً الاشكالية السياسية للديمقراطية التونسية؛ إضافة الى تحوّل مسألة إدارة الاختلافات والتنوع في المجتمع، الى عملية "استقطاب شديد بين المجتمع ومؤسساته الوسيطة وبين الفاعلين [...] بحيث تُفقد الرؤية في اختيار السياسات المناسبة" [16]. تكثّفت هذه المفاهيم الجديدة ضمن عودة الإيديولوجي والتصادم الواضح بين النخب السياسية والدولة من خلال فاعليها، وبين أصناف جديدة من الأزمات السياسية راوحت بين الإشكاليات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، وخاصة منها مسائل المشاركة السياسية التي وقع تعطيلها بمقتضى استثناء النقاش السياسي من حلقات التواصل الطبيعي والديمقراطي

Philippe C. Schmitter, « Organized Interests [14] and Democratic Consolidation in Southern Europe », in Richard Gunther, the Politics of Democratic Consolidation : Southern Europe in Comparative Perspective, (Baltimore : Johns Hopkins University Press, 1995) p.p.284-314

J. Samuel Valenzuela, « Democratic [15] Consolidation in post-Transitional setting : Notion, Process and Facilitating Conditions », Kellogg Institute (Working paper), n°.150, December 1990, p.p.6-7. Lien : <https://shorturl.at/egi16>

[16] عائشة السالمي، "دور النخب السياسية في إدارة المرحلة الانتقالية. دول ما بعد الحراك العربي"، الجزائر، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، (مارس 2021)، المجلد 18، العدد 1، ص202-192.

تمكّن الشباب في مناسبات متعدّدة من تجاوز عراقيل تعزيز الديمقراطية من خلال مشاركته الرسمية والاحتجاجية في عملية تنظيم الديمقراطية Organization of Democracy والحفاظ على حدها الأدنى [11]، حيث راهنت هذه المشاركة على بلورة نوع من الضغط فيما يتصل بالقضايا الاجتماعية والسياسية والثقافية التي تستنزف جوهر الانتقال الديمقراطي، من جانب مطالبه وشعاراته وقضاياها المركزية. وقّرت هذه المشاركة ديناميكية وقع استثمارها وتدويرها ضمن معالجة الإشكاليات السياسية للديمقراطية التونسية، وفي فك التعارض الذي تبلور ضمن سيرورة الصراع بين النخب السياسية والشباب، وبين النخب والدولة وبين النخب فيما بينها. أظهر هذا الصراع الثلاثي استحالة استثناء التجديد في مستوى النخب وانماط مشاركة الشباب في الشأن السياسي، ومعطيات التعزيز الديمقراطي ضمن المفاهيم الجديدة للسياق السياسي التونسي. حيث تعمل هذه العناصر باعتبارها "فرصة لتجديد الثقة في المؤسسات والقواعد الديمقراطية والتعبير عن القبول أو الرفض للسياسات المُتبعة ولشخصها" [12] في هذا السياق، فرضت التحولات السياسية والاجتماعية في تونس منذ 2021، ضرورة تبني سياسات من الرفض تتصل موضوعياً بالشكل السياسي الذي اتّخذته الدولة، وتشمل عملياً مسألة "كيفية إدارة المشاركة السياسية" [13] التي تأثرت بجملة

[11] للمزيد حول نظرية التعزيز الديمقراطي Consolidation Democratic، راجع:

Juan H. Linz & Alfred Stepan, Problem of Democratic Transition and Consolidation : Southern Europe, South America, and Post-Communist Europe (Baltimore : Hohns Hopkins University Press, 1996).

[12] عبد الفتاح ماضي، "متى تكون الانتخابات ديمقراطية؟" المجلة العربية للعلوم السياسية، العدد 16 (حريف 2007)، ص61-80.

[13] أمارتيا سن، السلام والمجتمع الديمقراطي، ترجمة روز شوملي مصلح (بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2016)، ص108.

يُوضح الجدول الموالي، التحديات التي تُواجه المشاركة السياسية للشباب التونسي، وهيكل القوة التي يُمكن توظيفها لإعادة انتاج "تعبئة اجتماعية" تُساعد وفق كارل دويتش Carl Deutch في خلق أشكال جديدة من المشاركة السياسية، في مواجهة مناورة النخب الحاكمة وتضييق شروط وكيفيات ودوائر هذه المشاركة [21].

[21] Carl Deutch, « Social Mobilisation and Political Development », American Political Science Review, LV, Sept.1961.

جدول (1)

التحديات وهيكل القوة ضمن السياقات الجديدة للمشاركة السياسية للشباب التونسي

التحديات	هيكل القوة
إعادة الثقة في العملية السياسية	القوة النسبية للطبقة أو الفئة الاجتماعية
العودة إلى الواقعية السياسية	قوة الدولة
تجنّب التفكير الاجتماعي	هيكل القوة عبر الوطنية
تجنّب ومواجهة أمراض النخب والاثارة والفوضى	

المصدر: انجاز الباحث، اعتمادا على:

*المنتدى الدولي حول مسارات التحول الديمقراطي، برنامج الأمم المتحدة الإنمائي.

*Dietrich Rueshmeyer et al, Capitalist Development and Democracy (Cambridge: Polity press, 1992).

تتطلب هذه "التعبئة الاجتماعية" الانتباه الى المفاهيم السياسية الجديدة التي انبثقت عن التحولات السياسية، وخلقت تلك الصراعات المتعددة بين النخب والدولة، وحالة الرفض المُعَمَّم لسياقات إدارة الشأن العام وتباغُد المطلب الديمقراطي عن الشكل السياسي للدولة ونمط تسييرها؛ مما يفرض بلورة آليات جديدة للمشاركة السياسية للشباب التونسي، تأخذ بعين الاعتبار جُملة تلك المفاهيم السياسية الطارئة مما يسمح بإعادة انتاج ديناميكية جديدة للمشاركة السياسية.

بين مختلف الفاعلين السياسيين. أصبح في وارد الرهان والمُستعجل، أن يبحث الشباب التونسي على إعادة التموضع positioning ومواجهة تحديات الإشكاليات السياسية للديمقراطية و التي يُحددها المنتدى الدولي حول مسارات التحول الديمقراطي [17]في: تحدي الأزمة الاقتصادية؛ تحدي الريبة وعدم الثقة؛ تحدي عدم الواقعية والوعود المُبالغ فيها؛ تحدي أخطار التفكير الاجتماعي؛ تحدي أمراض نخب الإثارة والفوضى.

تستتبع هذه التحديات / الإشكاليات، ضرورة بلورة تصوّر يقوم على ما يُسمّيه بارينغتون مور Barrington Moore بإعادة توزيع القوة الاجتماعية [18] والتي تتطلب بناء حالة توازن بين القوى الاجتماعية لضمان عدم تسلط الفاعلين من داخل الدولة. يتحقّق ذلك من خلال الرهان على بناء فئة الشباب لعلاقة تناسب قوة بين ما أسماه ديتريتش روشميير Dietrich Rueshmeyer في كتابه "التطور الرأسمالي والديمقراطية" بالهيكل الثلاثة للقوة، وهي القوة النسبية للطبقة أو الفئة الاجتماعية، قوة الدولة وهيكل القوة عبر الوطنية [19]. تسمح حالة التوازن والاستجابة للرهانات الثلاثة المذكورة، بفك الصراع القائم بين النخب السياسية والشكل السياسي الجديد للدولة، وإعادة انتاج مشاركة سياسية تتماهى مع الديناميكيات السياسية الجديدة، لا من جانب الانخراط العملي في تفاصيل هذه الديناميكية، وإنما بمواجهة الارتداد السلطوي ضمن مجال "التفاعل بين الفرد-الشباب والدولة" [20].

[17]المنتدى الدولي حول مسارات التحول الديمقراطي، برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، 2011، ص 7-8. الرابط: <https://shorturl.at/crHTV>.

[18] Barrington Moore, Social Origins of Democracy and Dictatorship : Land and Peasants in the Making of the Modern World (Boston : Beacon Press, 1996), p.p. 413-453.

[19] Dietrich Rueshmeyer et al, Capitalist Development and Democracy (Cambridge : Polity press, 1992).

[20] حامد عبد الله ربيع، أبحاث في النظرية السياسية (القاهرة: مكتبة القاهرة الحديثة، 1971)، ص 217-218.

Democratic Regime كما يصفها غويليرمو أودونيل وGuillermo O'Donnell. حيث تطغى تلك الشائيات الاقصائية والطاردة للمشاركة من خارج "الإطار المُنظَّم للمصالح والآراء المختلفة والتعبير عنها والتوفيق بينها على أساس الاعتراف بشريعتها جميعاً." [27] استتفز عدم الاعتراف بالأطر المُبتكرة للمشاركة السياسية بحكم الانتقال الديمقراطي، كل أشكال وأنماط وسياقات المشاركة السياسية وخاصة منها تلك التي تتعلّق بالشباب. للتدليل على ذلك، تكشف الأرقام الرسمية على تفهقر واضح في مُستويات الاقبال على المشاركة الرسمية في الانتخابات، أو المسارات السياسية والتشريعية التي يُقدّمها المسار السياسي منذ سنة 2021. حيث أُقبل 5% فقط من الشباب التونسي من الفئة بين 18 سنة و25 سنة، والذين يُمثّلون 52% من السكان، على المشاركة في الانتخابات التشريعية 2023 [28]. يُظهر ذلك "عدم الثقة في جدوى المشاركة في ظل الظروف الراهنة" [29] رغم تقديم شروط المشاركة السياسية الجديدة كنظام يحل كل تلك "القضايا التي تُواجه المجتمع" [30]. تتفق أغلب التقييمات التي قدّمها 'المُتغيّر المُستقل' (العينة المستجوبة) على جُزئيتين؛ تتعلّق الجزئية الأولى باستحالة" تنشيط وإثراء المشاركة السياسية، وتغذية الاهتمام العام بالشأن السياسي، خاصة في ظل الأزمات المتعددة التي تُرافق هذا المسار" [31]. أما الجزئية الثانية فإنها تتوجه مباشرة نحو فئة الشباب الذي "يجب عليه أن يخلق ويبتكر أنماطاً جديدة من المشاركة السياسية، تكسر حواجز

2- المشاركة السياسية ضمن المفاهيم السياسية الجديدة للسياق التونسي

أُسس السياق السياسي الجديد في تونس لشروط تفاعل ومشاركة سياسية تتقاطع مع رؤية يُمكن تكثيفها تشريعياً وسياسياً ضمن دلالات الارتداد الديمقراطي. حيث تستبعد هذه الرؤية الأنماط المتعددة للمشاركة السياسية ومساهمة الفاعلين في دائرة القرار والشأن العام، عدا ما ينسجم مع مركزية دائرة الفاعلين [22] Actor-Centered]. نتيجة لذلك، انتظمت ميكانيزمات المشاركة السياسية ضمن قوانين وتشريعات طارئة لكل مشاركة من خارج دائرة السياق السياسي المفروض فوقياً [23]. كما تحوّلت مفاهيم الإرادة العامة والعقد الاجتماعي الذي تأسس بحكم الانتقال الديمقراطي في 2011، الى مُسيّات رئيسية للأزمة من وجهة نظر الفاعلين الجُدد، "إذ لم يعد الشباب مدعواً للمشاركة في الشأن العام الا ضمن ما يُريده النظام السياسي الجديد من أنماط وآليات لهذه المشاركة" [24] عظمت السردية الجديدة للسياسة في تونس، مُخرجات فترة الانتقال الديمقراطي التشريعية والسياسية، اذ "لم يعد بالإمكان النقاش السياسي وفق منطق الانتقال الديمقراطي". [25] كما أفضى التقابل بين الشائيات (نحن/ هم؛ الوطنيين/ غير الوطنيين؛ الشعب/ النخب الفاسدة)، إلى تحويل الانتقال الديمقراطي الى "دراما انتقالية" [26]. لم يعد من وارد النقاش السياسي أن يتحاور الفاعلون في كيفية تفعيل الانتقال من الحكومات الانتقالية Democratic Government الى العهد الديمقراطي

[27] David Held, Democracy and the Global Order, Antony Mc Grew « Models of Transnational Democracy », in David Held and Antony Mc Grew, Eds., (Cambridge : Polity press, 1995), p.501.

[28] الهيئة العليا المستقلة للانتخابات. الرابط <https://shorturl.at/ciDj2>.

[29] المستجوب رقم 1.

[30] Clauss Offe, « New Social Movements : Challenging the Boundaries of Institutio Politics », Social Research, Vol. 52, n.4, (Winter 1958), p.819.

[31] المستجوبان رقم 5 ورقم 6.

[22] على الدين هلال، الانتقال الى الديمقراطية: ماذا يستفيد العرب من تجارب الآخرين؟ مصدر سابق، ص43.

[23] راجع: المرسوم عدد 55 لسنة 2022 المؤرخ في 15 سبتمبر 2022 المتعلق بتقحيح القانون الأساسي عدد 16 لسنة 2014 المؤرخ في 26 ماي 2014 والمتعلق بالانتخابات والاستفتاء واتمامه. الرابط: <https://shorturl.at/bvIQ3>

[24] المستجوب رقم 10.

[25] المستجوب رقم 2.

[26] Laurence Whitehead, Democratization : Theory and experience (Oxford : Oxford University press, 2002), p.36.

الأهداف والاحتياجات والتنظيمات". [36] تدرج هذه الأنماط الجديدة ضمن هياكل القوّة ونعني بها قوّة الدولة وقوّة الفئة الاجتماعية (الفاعلين السياسيين الجدد)؛ واللذان يُواجهان بحكم تحدّي انعدام الثقة في العملية السياسية، إعادة بناء قوّة الفئة الاجتماعية والتي نعني بها الشباب، من خلال "دفاعه عن الحريات العامة والفردية وانخراطه في مسار متواصل من الاحتجاج والنضال بمختلف أشكاله" [37].

أظهرت إجابات العيّنة المُستجوبة تبلور جانب من الثقة في فئة الشباب رغم تباين مواطن وحدود هذه الثقة؛ لكنها تُمثّل حالياً نقطة قوّة يمكن استثمارها في إعادة انتاج ديناميكية جديدة للمشاركة السياسية، من خلال استثمار ما هو محليّ، بمعنى العمل على مواجهة "دوائر الانهيار التي أزمّت الديمقراطية" [38] التونسية، والانخراط في تأسيس آليات وأشكال من المشاركة، تستثمر خبرة سيرورة الانتقال الديمقراطي وتأخذ في وارد الحسابات التعبويّة والنشاط السياسي، جُملة التغيّرات البنيوية للسياسة والمجتمع والتحدّيات التي تُواجه النخب والدولة وتؤثّر جذرياً على المشاركة السياسية للشباب.

3-إعادة انتاج ديناميكيات المشاركة السياسية للشباب التونسي

تتبلور أطروحة إعادة الإنتاج ضمن المعنى السياسي والاجتماعي الذي يستعير المفهوم من حقل العلوم الاقتصادية، حيث يُحيل المعنى المُباشر الى دلالات التثمين وإعادة الاستفادة والاستغلال. في سياق تثمين خبرة المشاركة السياسية للشباب التونسي، تتوقّف إعادة انتاج ديناميكيات هذه المشاركة السياسية ضمن طبيعة البنية المُتغيّرة للطبقة والفئة والدولة

الستاتيكي السياسي، وتُعيد تنشيط الديناميكية السياسية بصرف النظر على طبيعة النظام السياسي وما هو عليه شكل الدولة وواقعها" [32].

تؤكد هذه المواقف صحة الفرضية التي تُقدّم فئة الشباب كعامل مُحرك وفاعل رئيسي في عملية "تأليف المُكونات السياسية للمجتمع حول فكرة الدولة والمواطنة" [33] مع ما يعنيه ذلك من واجب وحق المشاركة في الشأن العام، التي تتعرّض راهنا الى توظيف قوّة الدولة، وما تطرحه من تحديات تتصل بالأزمة الاقتصادية وعدم الثقة وانعدام الواقعية والفضوى وأحطار التفكك الاجتماعي. ضمن نفس السياق، ظهر بوضوح أن مؤشرات الثقة في العملية السياسية في تونس، تشهد تدرجاً من فترة إلى أخرى وخاصة أثناء الفترات الانتخابية. حيث انتهت نسبة مشاركة الشباب في الانتخابات التشريعية والرئاسية معا في سنة 2019 الى حدود 6.17% مقارنة بالانتخابات البلدية لسنة 2018 والتي شهدت ترشح 52% من الشباب التونسي المُتراوح سنه بين 18 سنة و35 سنة، و24% من الشباب الذي يتراوح سنه بين 36 سنة و45 سنة؛ مع تسجيل 35% كنسبة فوز الشباب من الفئتين العمريتين المذكورتين [34]. تُثبت هذه الأرقام صعوبة التأقلم مع سياقات المشاركة السياسية التي تبلورت ضمن ما أسمىناه بعودة الایدولوجي، الذي يستهدف مُباشرة "التوافق السياسي ومشاركة الأحزاب السياسية ومنظمات المجتمع المدني" [35]؛ مع انتقال المشاركة السياسية الى دائرة الاقصاء كعنوان أبرز لما أصبح يُمثّل من وجهة نظر الفاعلين الجدد "نمط جديد من

[32] المستجوب رقم 8.

[33] عبد الاله بلقزين الدولة والمجتمع: جدلية التوحيد والانقسام في الاجتماع العربي المعاصر (بيروت: الشبكة العربية للأبحاث والنشر، 2008)، ص13.

[34] برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، "الشباب والمشاركة الانتخابية في تونس: ثنائية الاقبال والنفور في علاقة الشباب التونسي بالمشاركة الانتخابية". الرابط: <https://shorturl.at/bptS6>.

[35] المستجوبان رقم 8 ورقم 4..

[36] رفيق المصري، الدين والسياسة والديمقراطية (القاهرة: مركز حقوق الانسان، 2007)، ص38.

[37] المستجوب رقم 3.

[38] Charles Taylor, « Social Democracy Versus 'Populism' », in The Broadbent Blog, The Broadbent Institute's new project, Change the Game, May 15, 2017.

التداخل بين المؤسسات المختلفة وتضع حدودا واضحة للسلط" [44]، فإنها تحوّلت الى "أداة مُصادرة لحرية المشاركة السياسية ولأدوار مختلف الفئات الاجتماعية وخاصة منهم الشباب" [45].

تتموضع المشاركة السياسية للشباب التونسي بين الأدوار الطبيعية للقوانين من جهة، وبين ما تسمح به من "تفاعل خُر وطبيعي ويومي مع الشأن السياسي" [46] تتعرّض هذه المشاركة الى تضييقات قانونية لا يُمكن لها أن تسمح بجعلها ممارسة حرة وتلقائية من قبل الشباب التونسي. لذلك، تسمح للتحركات الاجتماعية باعتبارها تعبيراً تنظيمية جديدة، بالموقع تحت طائلة ما أسماه سامويل هنتغتون Samuel Huntington ب"التحول الاحلالي" [47] والذي يعني تلك المرحلة التي تتوخّد أثناءها النخب السياسية على مصلحة مشتركة تحل محل النزاعات، وتُدعم نفوذ النخب للعودة الى الاستقرار. يسمح توحيد النخب ومن ضمنها الشباب التونسي بإمكانية "بناء قوة اقتراح ومشاركة وازنة نوعياً وكمياً" [48]، كما يُمكن تشكيل ما يُسمّى بالكتلة الشبابية في مُوازاة المعنى الذي يقترحه أنطونيو غرامشي Antonio Gramsci في سياق تكتلات تاريخية، تتكوّن في ظروف مُشابهة بُنيويّاً للسياق الراهن تونسياً على المستوى السياسي والاجتماعي والاقتصادي. تختبر اللّحركات الاجتماعية فُدرة الشباب على تجنّب الصراع الإيديولوجي، مما يسمح بالعودة الى الواقعية السياسية وتجاوز صراعات النخب وكسر حواجز انعدام الثقة في العملية السياسية.

إذا كانت السياسة في تونس تتّجه نحو ترسيخ ما يعتبره دانييل بلومبرغ Daniel Blumberg "أركان السلطوية وليس اجراء

كما تُوضّح تيدا سكوكبول [39] Theda Skocpol . فمن خلال توظيف ما بيّناه سلفاً بهياكل القوة وفق ديتريتش روشمير Dietrich Rueshmyer، فإن القوة النسبية للفئة الاجتماعية (الشباب)، يمكن لها "أن تلعب أدواراً على غاية من الأهمية في التعبئة وإقناع المواطنين وتفسير مواطن الأزمات الشاملة وارتداداتها" [40]. تقع هذه الديناميكية الجديدة ضمن ما أسماه آصف بيات Asef Bayat بسياسات الميدان أو سياسات الشارع، التي تتأسس عبر اللّحركات الاجتماعية الجديدة [41]. تعمل هذه اللّحركات في سياق تأييد الفضاء العام للدفاع عن الدولة في مواجهة النظام، والتقاطع بين المطالبة الشعبية والنخبوية الواسعة ضد خيارات المرحلة السياسية الجديدة. يمكن لهذا الشكل من التّظلم "أن يكون بديلاً راهناً وضرورياً لضعف التأثير الواضح في مُتتاليات الاحتجاج ضد الأزمات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية" [42]. كما يدلّ تتبّع سيرورة التحولات السياسية في تونس منذ سنة 2011 على صعود تحديات مُختلفة لامست الثقة في العملية السياسية، والابتعاد عن الواقعية السياسية، وأيضا مخاطر التفكك الاجتماعي مع تصاعد أمراض النخب السياسية من خلال إعادة انتاج الفاعلين لصراعات ما قبل الانتقال الديمقراطي. يُعبّر هذا الخلل على ما أسماه ريمون كاري دي مالبرغ Raymond Carré De Malberg بهيمنة تعسفية "للتشريع على الإرادة العامة التي لم يُعد لها من امكان سوى ممارسة صلاحيات تنفيذ القوانين فقط" [43] إذا كانت القوانين "تُنظّم فوضى

[39] Theda Skocpol, State and Social Revolution. A Comparative Analysis of France, Russia and China. Cambridge University press, 1979.

[40] المستجوب رقم 3.

[41] للمزيد، راجع: آصف بيات، الحياة سياسة. كيف يُعبّر بُسطاء الناس الشرق الأوسط، ترجمة احمد زايد (القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2014).

[42] المستجوب رقم 3 ورقم 4.

[43] Raymond Carré De Malberg, Contribution à la théorie générale de l'Etat. Vol.1 (Paris : CNRS, 1985), p.496.

[44] المستجوب رقم 8.

[45] المستجوب رقم 3 ورقم 2.

[46] المستجوب رقم 1.

[47] سامويل هنتغتون، الموجة الثالثة. التحول الديمقراطي في أواخر القرن العشرين، ترجمة عبد الوهاب علوب (الكويت: دار ابن خلدون، 1993).

[48] المستجوب رقم 3 ورقم 9.

يمكن تحقيق المُخرجات الواردة في الجدول أعلاه من خلال إعادة انتاج ديناميكيات المشاركة السياسية للشباب التونسي، عبر توظيف خبرة المساهمة في الشأن العام وما "تطرحة السياقات السياسية الراهنة من تحديات تُؤثر بعمق على الدولة". [53] إضافة الى تنشيط القوة النسيّة لفئة الشباب وما يمكن اعتباره 'شُغورا' مُؤقتا في وظيفة وأدوار النخب الحزبية التي تقع تحت طائلة الاثارة المُعمّمة ضدها واختلال "المعنى الحقيقي للحكم بالحوار [... باعتباره حلا لمشكلة المشاركة" [54].

من الملاحظ أن المشاركة السياسية للشباب التونسي تُواجه ضمن اطارها الحالي، "انعدام الضمانات التي تجعلها حرة ومُستقلة" [55]، من داخل دائرة الأغلبية المُختصرة والمُتكرزة سياسيا وتشريعيًا؛ لذلك تسمح اللّاحركات الاجتماعية بتعويض غياب الاعتراف بمعناه القانوني والاجتماعي والسياسي، وتختزل رهانات المسألة الديمقراطية برمتها.

4- استنتاجات وتوصيات

اعتمد البحث على استنتاج نظريات تحديّ الارتداد الديمقراطي أو حالة التحوّل الاحلالي واستثمار هياكل القوة. أما عمليًا، فقد مكّنتنا اللقاء مع بعض من متابعي الشأن العام وطرح أسئلة تحوم حول محاور المشاركة السياسية للشباب التونسي، وإمكانية الاستفادة مما اعتبرناه خبرة سياسية تمكّن من مُراكمتها في سيرورة الانتقال الديمقراطي، وأيضا مسألة إعادة انتاج ديناميكية جديدة للمشاركة السياسية؛ من أن نقف عند مجموعة من الاستنتاجات تتمثل في:

الاستنتاجات

- 1- لا يزال الشباب التونسي يتمتع بهامش ثقة عند جزء من مُتابعي الشأن العام.
- 2- لا تسمح سياقات وشروط المشاركة السياسية في الوضع الراهن، من المساهمة الفاعلة في الشأن العام.

[53] المستجوبان رقم 1 ورقم 10.

[54] أمارتيا سن، السلام والمجتمع الديمقراطي، مصدر سابق، ص113.

[55] المستجوب رقم 4.

تحوّل سياسي بديل" [49]، فإن مشاركة الشباب ضمن الأطر الاجتماعية الجديدة "تسمح بخلق بدائل وتصورات حقيقية وواقعية للأزمات المتعددة" [50]. يُوفّر هذا الشكل الأداتي من المشاركة السياسية آليات "انذار مُبكر" [51] ضدّ انتهاكات المُشاركة السياسية وتقليصها أو توظيفها لخدمة الأطروحة السياسية المُهيمنة حاليا. في نفس السياق، يُمكن تعديل مراكز السلطة ضمن استثمار المشاركة الشبابية الواسعة "لحسم الخلافات على أرضية الاتفاق المُؤسس للانتقال الديمقراطي" [52] لتحوّل مُخرجات المشاركة السياسية للشباب التونسي ضمن سياق 'التحول الاحلالي' و في موازاة تحديات الارتداد الديمقراطي، على النحو التالي:

جدول (2)

تحديات الارتداد الديمقراطي ومُخرجات المشاركة السياسية للشباب التونسي

التحديات	مُخرجات المشاركة السياسية للشباب التونسي
انعدام الثقة في العملية السياسية	إعادة بناء الثقة في العملية السياسية
غياب الواقعية السياسية	العودة الى الواقعية السياسية
بروز التفكير الاجتماعي	بناء تماسك اجتماعي
تصاعد أمراض النخب والاثارة والفوضى	تجنّب صراعات النخب

المصدر: انجاز الباحث.

[49] Daniel Blumberg, « The Trap of Liberalized Democracy », Journal of Democracy, Vol.13, n.4 (October 2002), pp.56-68.

[50] المستجوب رقم 2.

[51] أمارتيا سن، السلام والمجتمع الديمقراطي، مصدر سابق.

[52] Wolfgang Merkel, « Plauside Theory, Unexpected Results : The Rapid Democratic Consolidation in Central and Eastern Europe », IPG, N.2/2008, pp.12-15.

من العيّنة المُستجوبة، من تقديم مجموعة من التوصيات:

التوصيات

- 1- ضرورة التفكير في تجديد المشاركة السياسية للشباب التونسي، وتوسيعها من دائرة السياسي ضمن أطر المؤسسات الوسيطة، وتوجيهها نحو دمج الفردي بالجماعي والسياسي بالاقتصادي والثقافي والاجتماعي.
- 2- خلق ديناميكيات تلاقح جديدة مثل التَّطْم الاحتجاجي ضمن اللّاحركات الاجتماعية التي تُلغي فُروقات الإيديولوجيا، وتباينات البرامج والرؤى والتصورات السياسية.
- 3- الاشتغال على ما هو محلي سياسي، بمعنى التواصل المباشر الذي يهدف الى خلق نقاط التحام مع المواطن ومتابعي الشأن العام.
- 4- استثمار عامل خبرة المشاركة السياسية في إطار توظيفه ضمن ديناميكية جديدة للمشاركة السياسية.
- 5- توظيف الموقع الحزبي و/أو المدني من أجل تكوين 'جهات' واسعة تضم كل من له مصلحة في إعادة تنشيط السياسة والمشاركة في الشأن العام.
- 6- الانتباه الى هيكل القوّة الذي تُمثله فئة الشباب في عملية تصريف تلك القوّة في اثاره قضايا الإشكاليات السياسية والاقتصادية والقانونية للديمقراطية التونسية، في صورتها الارتدادية الحالية.
- 7- التعاطي مع التكنولوجيات الحديثة ضمن استراتيجيات مواجهة مسار أعاد تشكيل السياسة والدولة والمشاركة في الشأن العام.
- 8- التعويل على تعددية المشاركة السياسية التي يجب توجيهها نحو ثلاثة مواضيع: أولاً، افتكك نقاط تموقع سياسي لا تنمهي ضرورة مع خصوصيات العملية السياسية الراهنة. ثانياً، تجميع أوسع قدر ممكن من مواضيع وآليات وفاعلين. ثالثاً، توفير فرصة المشاركة السياسية المُتعالية على الاختلاف السياسي والفكري.
- 9- التفاعل السياسي داخل إطار العناوين السياسية الكبرى، بمعنى عدم عزل الأزمات السياسية والاقتصادية والاجتماعية على أزمات المشاركة السياسية وملفات الحريات والحقوق الفردية والجماعية.
- 10- توجيه دائرة المشاركة السياسية في اتجاه صراع الديمقراطية في مقابل الارتداد الديمقراطي، والمواطنة الفاعلة

- 3- يستطيع الشباب التونسي إدارة الاختلاف السياسي، وتفادي خطوط التعارض القائمة بين النخب السياسية.
 - 4- يستطيع الشباب التونسي أن يخلق ديناميكية جديدة للمشاركة السياسية، تسمح بحرق الدائرة الرسمية للمشاركة وفق شروطها المطروحة حالياً.
 - 5- يجب على الشباب تجاوز مكامن ضعف السياق السياسي والتفكير في أطروحات تحل أزمات الاقتصاد والسياسة.
 - 6- استطاع الشباب التونسي أن يُراكم خبرة سياسية من خلال مشاركاته السابقة في الشأن العام.
 - 7- تستطيع هذه الخبرة -في صورة توظيفها- ضمن الأزمات الراهنة للسياسة، من أن تُعيد للسياسة بُعدها التشاركي والتوافقي.
 - 8- يحتكم الشباب التونسي على نقاط قوّة سواء من خلال المؤسسات الوسيطة (الأحزاب السياسية ومنظمات المجتمع المدني) أو من خارجها، تسمح له بمواجهة أزمات الدولة والمجتمع.
 - 9- يجب على الشباب التونسي أن يُعيد تنشيط آليات التعبئة والاستقطاب على أرضية محاولة تعديل بوصلة السياسة وإدارة الشأن العام.
 - 10- يجب أن تتحوّل السياسة الى شأن يومي يتجاوز التواصل لغاية الاستقطاب الحزبي، وتُصبح قائمة على تعبئة على أرضية الدفاع عن الحريات الفردية والعامّة والحق في الدولة كفاعلين.
- تؤكد هذه الاستنتاجات، صحة الفرضيات التي طرحتها هذه الورقة البحثية، والتي انطلقت من افتراض امتلاك الشباب التونسي لنوع من "مقاليد القوّة" التي تسمح له بخلق تجديد على مستويات وأنماط المشاركة. ومن ثمة إعادة انتاج ديناميكية جديدة تتفاعل مع تناقضات السياسة وشروط العملية السياسية الراهنة. إضافة الى التحقق من قُدرة هذه الديناميكية على تعديل الأطر والآليات المُعتمدة في عملية صنع وإدارة القرار السياسي وخاصة شروط المشاركة السياسية. في نفس السياق، تُمكن مُخرجات الدراسة، وهي أولاً: توظيف المفاهيم التّظريّة (التحديات ومقاليد القوة) في فهم السياق السياسي الراهن وموقع المشاركة السياسية ضمنه. ثانياً: استخدام مفهوم اللّاحركات الاجتماعية الذي يسمح بتنشيط مشاركة الشباب السياسية. ثالثاً: الاستنتاجات التي استخلصناها

نقيضا عن أطروحات الانتقاء والفرز السياسي، والمشاركة التلقائية والطبيعية عوضا عن المشاركة ذات الشروط الفوقية.

خاتمة

لا تزال فئة الشباب التونسي تحظى بثقة جزء من متابعي الشأن العام. حيث أثبت اللقاء أفراد المجموعة البُورية Focus Groupe أن هذه الفئة محمول عليها العمل على إعادة إنتاج ديناميكية جديدة للمشاركة السياسية، باعتبارها تُمثل جوهر وأساس الممارسة الديمقراطية. في نفس السياق، تظهر مشاركة الشباب السياسية كحل لأزمات الديمقراطية التونسية وموجة الارتداد نحو ممارسات لا تتطابق مع مفاهيم المواطنة والحرية التي ترسخت في سيرورة الانتقال الديمقراطي، رغم هزاتها وعدم اكتمال تعزيزها بحكم صراعات متعددة، وتناقضات ممتد كامل الجسد الديمقراطي، مؤسسات وهياكل وأفراد. تُواجه المشاركة السياسية للشباب التونسي تحديات مختلفة حاولنا كشف ارتداداتها وعوامل تأثيرها على السياق السياسي العام. كما اختبرت الورقة البحثية تأثير هياكل القوة التي تُمثلها فئة الشباب، والتي تُعزز عملياً كفاءات وأشكال وآليات المشاركة. في هذا السياق، تستطيع قوة فئة الشباب التي وقع بنائها من خلال تجربة المشاركة السياسية في فترة الانتقال الديمقراطي، وعبر المؤسسات الوسيطة أو من خارج الأطر الرسمية للمشاركة؛ من أن تخلق تُعيد تعديل تلك التحديات التي طفت على سطح السياق السياسي الراهن. من بين تلك التحديات، الثقة في العملية السياسية والعودة الى النقاش ضمن دائرة الواقعية السياسية، والعمل على تجميع النخب المعنيين بالشأن السياسي، ومن ثمة، الدفاع على مسائل الحريات الفردية والجماعية والديمقراطية في صيغتها التونسية.

طرحت هذه الورقة إمكانية الاستعانة عملياً بشكل جديد من التكتل الاحتجاجي وهو اللّحركات الاحتجاجية. حيث يعمل هذا الشكل التنظيمي بمعزل عن الاختلاف الفكري والتوقع السياسي والايديولوجيات الجاهزة. ويسمح بإنتاج وإعادة إنتاج ديناميكيات مُتنوعة للاحتجاج، تُوظف نقاط ضعف وتناقضات إدارة العملية السياسية الراهنة، وتُؤسس لتشاركية جديدة تختلف ضمناً عن تلك التي وقع التفكير فيها من داخل الأطر

الرسمية في فترة الانتقال الديمقراطي. إن كانت توافقية الانتقال الديمقراطي قد استفدت أدوارها السياسية ولو جزئياً، فإن التفكير في تشاركية جديدة تحت عنوان تسييري وهو اللّحركات الاجتماعية، سوف يسمح بسد ثغرات الديمقراطية التي انتهت بموجة ارتدادية، أثرت بعمق على المشاركة السياسية وخاصة مشاركة الشباب.

يُعبّر هذا الشكل الجديد من المشاركة السياسية على قدرة الشباب على إعادة إنتاج ديناميكيات جديدة للمشاركة، في ظل سياق سياسي حوّل غاية المشاركة في الشأن العام الى سبب للأزمات، بدلا من العمل على تغذيتها تشريعيا وسياسيا وثقافيا لتُصبح حلا للأزمة السياسية للديمقراطية التونسية. بتجانس تلك العناصر وتقاطعها (قوة الفئة الاجتماعية، اللّحركات الاجتماعية، مُجابهة تحديات الارتداد الديمقراطي)، يتحقق مفهوم الاعتراف في معناه السياسي من خلال الحصول على حق المشاركة قانونيا، وواجب الانخراط في متابعة والتأثير في الشأن العام كثقافة مواطنة.

تبزّز عديد الرهانات المطروحة أمام المشاركة السياسية للشباب التونسي. من هذا المنطلق، يُعاد التفكير في الديمقراطية كنقطة انطلاق وأرضية مبدئية لتحقيق المبدأ الديمقراطي الذي يجمع بين الحق في المشاركة السياسية دون توجيه أو تعسف تشريعي، وبين ثقافة الذات الفاعلة التي تستفيد من السياق السياسي الدافع للمشاركة الواسعة. لذلك، يُعاد طرح رهان المشاركة السياسية للشباب التونسي عبر خلق ديناميكية جديدة وإعادة إنتاج خبرة المشاركة، التي قد تدفع بنوع من تحريك الفضاء السياسي العام الذي يُطلب بشدة إعادة تنشيطه سياسيا.

دليل المقابلة

المراجع باللغة العربية

- 1- موريس دوفرجه، المؤسسات السياسية والقانون الدستوري والأنظمة السياسية الكبرى، ترجمة جورج سعد (بيروت: الشبكة العربية للأبحاث والنشر؛ المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر "مجد"، 2014).
- 2- إيمان أحمد، قراءة نظرية. الديمقراطية والتحول الديمقراطي. الجزء الثاني، المعهد المصري للدراسات السياسية والاستراتيجية. الرابط: <https://shorturl.at/afitB>
- 3- نزيه الأيوبي، تضخيم الدولة العربية: السياسة والمجتمع في الشرق الأوسط، ترجمة أمجد حسين، مراجعة فالح عبد الجبار ط1 (بيروت: المنظمة العربية للترجمة، 2010).
- 4- كمال جعلاب، "دولة القانون الديمقراطية: إشكالية المفهوم ومتطلبات الدستور"، مجلة سياسات عربية، العدد 52، المجلد 9 (2021)، الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ص20.
- 5- علي الدين هلال، الانتقال الى الديمقراطية: ماذا يستفيد العرب من تجارب الآخرين؟ سلسلة عالم المعرفة (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 2019).
- 6- عبد الحكيم كرومي، "محنة الديمقراطية في دولة ما بعد الربيع العربي: في عوائق الموجة الرابعة"، مؤمنون بلا حدود، ص5. الرابط: <https://shorturl.at/exHX6>
- 7- عبد الفتاح ماضي، "متى تكون الانتخابات ديمقراطية؟" "المجلة العربية للعلوم السياسية، العدد 16 (خريف 2007)، ص61-80.
- 8- أمارتيا سن، السلام والمجتمع الديمقراطي، ترجمة روز شوملي مصحح (بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2016).
- 9- عائشة السالمي، "دور النخب السياسية في إدارة المرحلة الانتقالية. دول ما بعد الحراك العربي"، الجزائر، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، (مارس 2021)، المجلد 18، العدد 1، ص192-202.
- 10- المنتدى الدولي حول مسارات التحول الديمقراطي، برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، 2011، ص 7-8. الرابط: <https://shorturl.at/crHTV>

المحور الأول: المشاركة السياسية للشباب التونسي

1. هل تعتقدون أن مشاركة الشباب في الشأن السياسي تكتسي أهمية بالغة؟ وأين تكمن أهميتها؟
2. ماهي أشكال المشاركة السياسية؟
3. ماهي طبيعة النظام السياسي في تونس حسب رأيكم؟
4. ما هو تقييمكم للقانون الانتخابي الحالي في تونس؟
5. ما هي انتظاراتكم من المشاركة السياسية للشباب؟

المحور الثاني: إمكانية الاستفادة من الخبرة السياسية للشباب التونسي

1. هل تعتبرون أن الشباب التونسي قد راكم خبرة في المشاركة السياسية؟
2. هل يمكن الاستفادة من هذه الخبرة في ظل الوضع الراهن؟
3. ما هي حدود الاستفادة من الخبرة السياسية للشباب التونسي؟
4. كيف يمكن توظيف الخبرة السياسية للشباب التونسي؟
5. لماذا يجب على الشباب أن يستثمر خبرته السياسية؟

المحور الثالث: إعادة انتاج ديناميكية جديدة للمشاركة السياسية

1. هل يمكن أن يُعيد الشباب انتاج ديناميكية جديدة للمشاركة السياسية؟
2. كيف يمكن إعادة انتاج هذه الديناميكية؟
3. فيما يمكن أن تُؤثر هذه الديناميكية؟
4. هل من الممكن أن يكون لهذه الديناميكية الجديدة أن تُؤثر في الشأن السياسي؟
5. ماهي النتائج المُختلفة -من وجهة نظركم- لهذا التأثير في الشأن العام؟

المراجع باللغة الأجنبية

- 1- Juan J. Linz & Alfred Stepan, « Democratization Theory and the 'Arab Spring' » Journal of Democracy, vol.24, N°.2 (2013), p.17. At : <https://muse.jhu.edu/article/504616>.
- 2- Wolfgang Merkel, « Plauside Theory, Unexpected Results : The Rapid Democratic Consolidation in Central and Eastern Europe », IPG, N.2/2008, pp.12-15.
- 3- Daniel Blumberg, « The Trap of Liberalized Democracy », Journal of Democracy, Vol.13, n.4 (October 2002), pp.56-68.
- 4- Raymond Carré De Malberg, Contribution à la théorie générale de l'Etat. Vol.1 (Paris : CNRS, 1985), p.496.
- 5- Charles Taylor, « Social Democracy Versus 'Populism' », in The Broadbent Blog, The Broadbent Institute's new project, Change the Game, May 15, 2017.
- 6- Theda Skocpol, State and Social Revolution. A Comparative Analysis of France, Russia and China. Cambridge University press, 1979.
- 7- Clauss Offe, « New Social Movements : Challenging the Boundaries of Institutio Politics », Social Research, Vol. 52, n.4, (Winter 1958), p.819.
- 8-Laurence Whitehead, Democratization : Theory and experience (Oxford : Oxford University press, 2002).
- 9- David Held, Democracy and the Global Order, Antony Mc Grew « Models of Transnational Democracy », in David Held and Antony Mc Grew, Eds., (Cambridge : Polity press, 1995).
- 10- Carl Deutch, « Social Mobilisation and Political Development », American Political Science Review, LV, Sept.1961.

- 11- حامد عبد الله ربيع، أبحاث في النظرية السياسية (القاهرة: مكتبة القاهرة الحديثة، 1971).
- 12- المرسوم عدد 55 لسنة 2022 المؤرخ في 15 سبتمبر 2022 المتعلق بتقحيح القانون الأساسي عدد 16 لسنة 2014 المؤرخ في 26 ماي 2014 والمتعلق بالانتخابات والاستفتاء واتمامه. الرابط: <https://shorturl.at/bvIQ3>
- 13- الهيئة العليا المستقلة للانتخابات. الرابط: <https://shorturl.at/ciDj2>
- 14- عبد الله بلقزيز، الدولة والمجتمع: جدلية التوحيد والانقسام في الاجتماع العربي المعاصر (بيروت: الشبكة العربية للأبحاث والنشر، 2008).
- 15- برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، "الشباب والمشاركة الانتخابية في تونس: ثنائية الاقبال والنفور في علاقة الشباب التونسي بالمشاركة الانتخابية". الرابط: <https://shorturl.at/bptS6>
- 16- رفيق المصري، الدين والسياسة والديمقراطية (القاهرة: مركز حقوق الانسان، 2007)، ص38.
- 17- أصف بيّات، الحياة سياسة. كيف يُغيّرُ بسطاء الناس الشرق الأوسط، ترجمة احمد زايد (القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2014).
- 18- صامويل هنتغتون، الموجة الثالثة. التحول الديمقراطي في أواخر القرن العشرين، ترجمة عبد الوهاب علوب (الكويت: دار ابن خلدون، 1993).

- 11- Barrington Moore, Social Origins of Democracy and Dictatorship : Land and Peasants in the Making of the Modern World (Boston : Beacon Press, 1996), p.p. 413-453.
- 12- Dietrich Rueshmeyer et al, Capitalist Development and Democracy (Cambridge : Polity press, 1992).
- 13- Philippe C. Schmitter, « Organized Interests and Democratic Consolidation in Southern Europe », in Richard Gunther, the Politics of Democratic Consolidation : Southern Europe in Comparative Perspective, (Baltimore : Johns Hopkins University Press, 1995) p.p.284-314.
- 14- J. Samuel Valenzuela, « Democratic Consolidation in post-Transitional setting : Notion, Process and Facilitating Conditions », Kellogg Institute (Working paper), n°.150, December 1990, p.p.6-7. Lien : <https://shorturl.at/egiI6>.
- 15- Juan H. Linz & Alfred Stepan, Problem of Democratic Transition and Consolidation : Southern Europe, South America, and Post-Communist Europe (Baltimore : Hohns Hopkins University Press, 1996).
- 16- Josheph A. Schumpeter, Capitalism, Socialism and Democracy (London, New York : Routledge, 1996).
- 17- Paul Lewis, « Democratization in Eastern Europe », In Potter, David (Ed.), Democratization. Cambridge : Polity, 2005. P.405.
- 18- Gabriel Almond, « The politics of the Developing Areas », Revue Française de science politique, (1963), pp.192-194. At : <https://www.persee.fr/collection/rfsp>.